التجديد الشعري بعد حركة الاحياء

مدرسة الدّيوان

سمّيت بِـ(مدرسة الدّيوان) نسبة إلى كتاب (الدّيوان) الّذي أصدره العقّاد والمازني في عام 1921م ، وضـــمَّ الأصـــول النّظريّة والنّماذج التّطبيقيّة لدعوتهم إلى التّجديد ، أمّا عبد الرّحمن شكري فقد دوَّن دواوينه ، وهذه المدرسة تدَّعي أنّها لم تتأثّر عن سابقتها بل على العكس يرون أنّ شـوقي في أُخريات أيّامه هو مَن تأثّر بهم ، وحاول السّير على منوالهم في التّجديد ، وهذه المدرســـة على إيغالها في قراءة الأدباء والشّـــعراء الانجليز لم تنسَ الألمان والرّوس والإســـبان واللّاتينيّين الأقدمين ، ولعلّها إفادة من النّقد الانجليزي فوق فائدتها من الشعر والفنون الكتابيّة الأُخرى ، ويمكن تلخيص تعاليمهم النّقديّة وهي :

1. الدّعوة إلى وحدة القصيدة العضوية .
2. الابتعاد عن المدح وشعر المناسبات .
3. الاعتماد على العاطفة والصّدق الفنّي ، ومن ثمّ البُعد عن الزّخرفة الاسلوبيّة .
4. الاهتمام بالطّبيعة والاندماج فيها .
5. محاربة التّقليد والدّعوة إلى شعر يمثّل البيئة والعصر .

لقد حاول الدّيوانيّون أن يؤسّسوا قصيدة تقوم على احترام حريّة الفرد ، والتّركيز على البُعد الذّاتي للشّـخصـيّة وبناء القصـيدة وفق وحدة النّصّ ، وليس وحدة البيت ، كما دعوا إلى التّغيّير في المضــامين والتّركيز على مضــامين جديدة ، ومحاولة النّظم عبر ما يســمّى (القصـيدة اليوميّة) بلغة سـهلة عفويّة ، بعيدة عن التّكلُّف والصّـنعة ، ولقد تحقّق الكثير لجماعة الدّيوان من الأُسس الّتي نادوا بها .

لقد عاش هؤلاء الشّــعراء في ظلّ منعطف ثقافي وفكري واجتماعي وســياســي ، ظهرت بوادره منذ نهاية القرن التّاسع عشر ومطلع القرن العشرين ، ويبدو أنّ شعراء الدّيوان قد أفادوا من كتاب (الكنز الذّهبي) وهو مجموعة من مختارات من الشّعر الغنائي الانجليزي، ويحتوي على قصــائد وجدانيّة ذاتيّة رائعة ، ويتّضــح تأثيرها فيها ترجمة المازني منها في مطلع الجزء الثّاني من ديوانه .

س1/ ما هي دواعي نشأة مدرسة الدّيوان ؟

ج/ 1ـــ ضرورة اقتضاها تغيّير صورة الأدب والشّعر الَّذي ظلَّ لدى شوقي وجماعته يستمدّ أصوله من القديم ، بعيداً عمَّا كان يجري حوله من تيَّارات شعريّة ومذاهب أدبيّة ونقديّة .

2ـــ اتّفاق أعضــائه في ميولهم وتشــابه أفكارهم على تخليص الشّــعر من وهاد التّبعيّة والنّهوض به إلى ما يســـمو بالعواطف الإنســـانيّة في صـــدق وإخلاص وواقعيّة .

3. دعوتهم إلى أن يواكب الشّاعر حياته الحاضرة ، وأن لا يكون أسيراً لما مضى .

4ـــ الدّعوة إلى مضامين جديدة في الشّعر تسعى إلى تحقيق الصّلة بين الفنّ الشّعري ، وبين الإنسان والحياة .

5ـــ لم يقف شعراء الدّيوان عند حدود المضامين فحسب ، بل تجاوزوها إلى الشّكل ، فجدّدوا في الأوزان واستعملوا الشّعر المزدوج وكتبوا القصيدة القصصيّة .

س2/ بيّن ملامح التّجديد في شعر مدرسة الدّيوان ؟

ج/ 1. التّجديد في المضمون الشّعري .

2. التّجديد في الاسلوب .

3. ملامح التّجديد في النّقد .

1. التّجديد في المضمون الشّعري :

حاول شـعراء الدّيوان أن يسـتجيبوا في أشـعارهم للمفاهيم النّقديَّة الَّتي نادوا بها ، فتحقّق لهم من ذلك الكثير ، ولاسيَّما في مجال المضمون الشّعري ، الَّذي جعلوا وظيفته التّعبير عن النّفس وتصوير العواطف بصدقٍ وإخلاصٍ ، وفي ظلِّ هذا الفنّ يكون الشّعر عندهم تجسيداً للعواطف الإنسانيَّة والبشريَّة ممَّا تضطرب به من خير وشرٍّ وحبٍّ وكرهٍ ، كما يكون تعبيراً عن الطّبيعة وأسـرارها العميقة ، وهذا يعني أنَّ الشّـعر عندهم ذاتي عميق الذّاتيَّة ، بعيداً عن المُناسبات الوطنيَّة ، هذا هو دأب الشّعر الرُّومانسي .

أمَّا الكلاسـيكي فهو شـعر موضـوعي ؛ أيّ ليس للذّات علاقة به ، إنَّ شـعراء الدّيوان تأثَّروا في هذه المضـامين بالشُّـعراء الرُّومانسـيّين الَّذين كان شـعرهم تعبيراً ذاتيَّاً صـادقاً ، بعيداً عن التّقرير والخطابيَّة المُباشـرة ، ويُعبّرعبَّاس محمود العقَّاد عن الرُّومانسـيَّة الممزوجة بالعاطفة الحزينة القائمة على فكرة فلسـفيَّة ، وهي أنَّ الموت لديه رأفة تقترن بالفناء ، فيقول :

إذا شيَّعوني يومَ تقضي منيَّتي وقالوا أراحَ اللهُ ذاكَ المُعَذَّبـا

فلا تحملوني صامتينَ إلى الثَّرى فإنِّي أخافُ اللَّحدَ أنْ يتهيَّبا

وغنُّوا فإنَّ الموتَ كأسٌ شهيَّةٌ وما زال يحلو أن يُغنّي ويشربـا

ولا تذكروني بالبُكاءِ وإنَّمـا أعيدوا على سمعي القصيدةَ فأطرِبا